مقياس : الفلسفة الأنغلوسكسونية **السنة الجامعية : 2021/2020**

أستاذ المقياس : الدكتور حابل ندير **مستوى : السنة الثانية ماستر غربية**

المحاضرة 5 :

روورتي البراغماتية الجديدة وما بعد الفلسفة

كيف يمكن للتمرد الفلسفي ورفض الفلسفة السائدة أن يبني فلسفة جديدة للحياة ؟

رغم اعتراف روورتي بعبقرية أستاذه البراغماتي جون ديوي إلا أنه عامله بمنطق الفيلسوف الناقد الذي لا يسلم بكل ما تلقى من أفكار إلا بعد نقدها حتى لو تعلق الأمر بأستاذه الذي يبدي تجاه فلسفته إعجابا كبيرا ، لهذا لم تكن البرغماتية الجديدة مع روورتي استئنافا للبراغماتية الكلاسيكية ولا وفاء مطلقا لأفكارها، بل كان هناك نقد ومساءلة لأفكارها مثلما كانت ثورة وتمردا على فلسفات التأمل والعقلانية .

غالبا ما يصنف روورتي ضمن فلاسفة ما بعد الحداثة ، وهذا التصنيف مرده اعجاب روورتي بالفلسفة المتمردة التي قدمها هؤلاء الفلاسفة ضد التصورات الكلاسيكية لعدة مفاهيم ومنها **مسألة الحقيقة** كمحور اهتمام للفلسفة منذ بداياتها الأولى ، ويعتبر الفرنسي جون فرونسوا ليوتارد أهم فلاسفة ما بعد الحداثة المعاصرين الذين توافقت نظرتهم مع البراغماتية الجديدة لروورتي وخاصة في مسألة نقد فكرة الحقيقة المطلقة التي مصدرها العقل الذي اعتبر لزمن طويل هو الذي يحدد ماهية الأشياء .

ولهذا يمكن اعتبار البراغماتية الجدية فلسفة ما بعد حداثية لعدة اعتبارات منها :

- اتفاقهما في رفع القداسة والمطلقية عن عقلانية الحداثة والأنوار واعتبارها أفكار عادية يتوجب إخضاعها للنقد والمساءلة وهذا معنى أن لافكرة مطلقة ولا مقدسة وكل ماهو موجود قابل للنقد .
- ترى كل من البراغمتية الجديدة وما بعد الحداثة أن المعارف بمختلف أنواعها ليست عقلا كليا ولا يمكن اعتبارها سلطة أو مصدر للسلطة ولايمكن للمعرفة مهما كانت قيمتها أن تتجاوز الإرادة الإنسانية التي صنعتها ، كما أن الحرية الإنسانية أهم وأسمى من المعرفة .
- رفع القداسة عن الفلسفة : الفلسفة ليست مقدسة لأنها ثقافة أو شكل من أشكال الثقافة ، وهذه الفكرة تحديدا نجها عند الإغريق الذين كانوا يعتبرون الممارسات الثقافية فلسفة .

- لا توجد حقيقة مطلقة وكل ماهنالك حقائق نسبية قابلة للنقد والنقض والهدم ، واعتبار الحقيقة هاجسا وانشغالا أساسيا في الأصل وهم ، لأن هناك الاتفاق بين البشر أهم من البحث عن الحقيقة : بمعنى أن البشر هم اللذين يصنعون الحقيقة وليست شيئا نبحث عنه .
- اعتبار الفلسفة شكلا خطابيا : بمعنى أن الفلسفة كلها جملة من الخطابات التي تتحاور معا ، والخطاب مفتوح على النقد والتأويل ولا يوجد خطاب يمتلك الحقيقة
- اعتبار الفلسفة شكلا من الكتابة الأدبية ، وهنا يشير رورتي إلى ضرورة إزالة الفواصل / الحدود المزعومة بين الفلسفة والأدب و العلوم الإنسانية
- كما يتوجب على الفلسفة الانفتاح على مختلف حقول الإبداع الإنساني الأدبي والفني ، لأن الفن بمختلف ألوانه والأدب والكتابة وكل الأشكال الإبداعية التعبيرية... الخ كلها تمثل مخزونا ثقافيا يحكي مأساة الإنسانية ، هذه المأساة التي تستنطقها الفلسفة من هذه الإبداعات .

ما يميز البراغماتية الجديدة عند رورتي هو جمعها بين **التفاؤل** و **التمرد** : حيث يرى رورتي أن الأصل في الإنسان هو التفاؤل والاعتقاد بحدوث الأفضل مستقبلا ويعتبر التفاؤل أسبق وأهم من المعرفة ولهذا نجد عنده هناك نظرة تفاؤلية للمستقبل ، ومن جهة أخرى هناك نزوع / ميل إلى التمرد على الواقع والتمرد هنا معناه الثورة على الفكرة بعد إنكار مشروعيتها بمعنى الإيمان باللامشروعية ، وهذا ما يشترك فيه مع فلاسفة ما بعد الحداثة اللذين تمردوا على فلسفات المركز والحضور والعقل لأن هذه الفلسفات شوهت الشرط الإنساني للكينونة و ألغت مضامين الحياة وأهمها الحرية ، وهنا يحضر نيتشه الذي كانت أفكاره مرجعية لفلسفات ما بعد الحداثة باعتباره كان المتمرد الملهم الذي يرفض كل ما يعطى له وينصرف إلى صناعة مفاهيم جديدة " ... لا يكتفي الفيلسوف بما يقدم له من تصورات ومفاهيم من أجل تزيينها ، وإنما يتوجب عليه الانخراط في صناعة وخلق مفاهيمه وإقناع الآخرين بها ..." [1]

مثل التمرد النيتشوي دعوة إلى الإيمان بـ لامشروعية كل المسلمات ، وهذا ما يدخل في صلب جوهر الفلسفة التي لا تؤمن بالأفكار الموروثة او السائدة ، ولهذا اعتبر رورتي التمرد وظيفة جديدة للفلسفة لأن هذا التمرد كفعل ثوري يمكننا من تفكيك البنى الفكرية الجاهزة التي تمنع الفكر الإنساني من التقدم ، وهذا ما حدث فعلا في الفكر الغربي المعاصر الذي قام بمراجعة مسلماته التي تأسس عليها حيث انتهى إلى تفكيك تراثه ، و رفض إبستمولوجيا الحقيقة التي أسست منظومته المعرفية ، كما قام

[1] - Cité dans : Deleuze Et Guattari , qu'est-ce que la philosophie ? , 1993 , p 10

بهدم أوهام / أصنام : الموضوعية ، المعرفة الحقيقية ، المعقولية ، التبرير .... الخ من المقولات التي كانت تمثل أسس التفكير ، لتظهر مكانها مقولات جديدة مثل : اللامعقول ، المختلف / المغاير ، المحتمل ، اللانسقي ... الخ ، هذه المقولات التي تعتبر أيضا نطاقات للخطاب الفلسفي الجديد الذي لا يعترف بالحقيقة .

يعتبر نيتشه أحد المكونات الفكرية الهامة لتصورات رورتي الرافضة لكل فلسفة موروثة .